

سور الغزلان تحت لواء مقاومة الأمير عبد القادر 1837_1846م

**Sour El Ghozlan resistance under Emir Abd-el-Kader banner
1837_1846**

1_ مريم توامي (Meriem Touami)، 2_ بوضرساية بوعزة (Boudersaia Bouazza)

1 جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ (Université d'Alger 2 Abou el

meriem.TOUAMI@univ-alger2.dz (Kacem Saadallah

2 جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ (Université d'Alger 2 Abou el

dr_bouazza@hotmail.com (Kacem Saadallah

الاسم الكامل : ت وامي مريم الإيميل: meriem.TOUAMI@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2021/09/13

تاريخ الاستلام: 2021/06/04

ملخص: إن اختفاء معالم الدولة الجزائرية على اثر معاهدة الاستسلام، قد رمى بالبلاد إلى غياهب الجهول ولوح بها نحو مصير لا يمكن لبشر أن يتنبأ به، وقد كان للفراغ الذي أحدثته انهيار السلطة السياسية أن أوجد حالة من الاضطراب الشديد. فمنذ احتلال مدينة الجزائر سنة 1830م وإلى غاية سنة 1837م أي طيلة سبعة سنوات، كانت قبائل وأعراس منطقة سور الغزلان تعيش في فوضى عارمة، بحكم الخلاف والشقاق الذي كان قائما بين قبائلها منذ العهد العثماني.

وبهذا التاريخ (1837م) انضمت سور الغزلان إلى مقاومة الأمير عبد القادر الذي بسط فيه نفوذه عليها وأستتب الهدوء، وأصبحت المنطقة من ضمن مناطق المقاومة التابعة للواء الجهاد بقيادة الأمير. وبذلك أصبحت سور الغزلان تمثل القلعة الحصينة والموقع الاستراتيجي الذي فتح الأمير عبره الطريق نحو الصحراء، وكذا كانت السد المنع في وجه التوسع الاستعماري.

کلمات مفتاحية: الاحتلال الفرنسي؛ مقاومة الأمير عبد القادر؛ سور الغزلان؛ أحمد بن سالم؛ الاستراتيجية الحربية للأمير.

Abstract: The disappearance of the features of the Algerian state as a result of the surrender treaty, has thrown the country into the unknown and waved it towards a fate that no human can foresee, and the vacuum created by the collapse of political power had created a state of great turmoil. From the occupation of the city of Algiers in the 1830 and 1837, that is, for seven years, the tribes and clans of the Sour El-Ghozlan region lived in overwhelming chaos, due to the disagreement and discord that existed between its tribes since the Ottoman era. In 1837, Sour El-Ghozlan joined the resistance of Emir Abd El Kader, in which he extended his influence over it and established calm, and the area became one of the resistance areas affiliated with the Jihad Brigade led by the Emir. Thus, the Wall of the Deer became the fortress and the strategic location through which the Emir opened the road to the desert, as well as the dam in the face of colonial expansion.

Keywords: The French occupation; Resistance of Emir Abd-el-Kader; Sour El-Ghozlan; Ahmed Ben Salem; The Emir's war strategy.

1_ مقدمة:

لقد كان انطلاق المقاومة من الأرياف بعد سقوط الحكم المركزي وظهور الفراغ السياسي وعجز المدن عن وضع قيادة جديدة. وبهذا لعب الريف دور المدينة، فتعددت القيادات دينية ودينية وتعاونت واختلقت وتحالفت وتحاربت. إلى أن ملأت السلطة الجديدة الفراغ ومركزت الحكم، ووحدت البلاد على نظام جديد وبقوانين والتزامات جديدة. فعقد اجتماع ضم علماء البلاد، فانتخبوا محي الدين والد الأمير عبد القادر على القيادة، وواصل الأمير على خطى والده فكان له معارك عدة مع الجيش الفرنسي ومن خلالها هزم هذا الأخير في مواضع عدة حتى اعترفوا به كند وأصبحوا يبرمون معه المعاهدات، وبهذا خلد له التاريخ بطولاته وانتصاراته.

عالج هذا البحث جانب من جوانب مقاومة الأمير باستعراض بعض أعماله التي زواج فيها بين مقاومة المستعمر وبين جهوده العلمية والسياسية والدبلوماسية الحثيثة التي رام من وراءها إلى إقامة دولة وطنية، مع

التركيز على إستراتيجيته الحربية في لم شمل القبائل المتناحرة، وتنظيم دولته وتوسيعها وإلحاق منطقة سور الغزلان إلى سلطته، نظرا لأهمية موقعها الإستراتيجي وخصائصها الحيوية، التي تجمع بين مميزات نادرة، استمدتها من موقعها المتوسط، فهي جسر اتصال ومحور التقاء بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب وممرا حيويا للعديد من طرق الاتصال الداخلية.

إن الإشكالية التي سنحاول معالجتها هي: كيف صمدت مقاومة الأمير في مواجهة واحد من أكبر جيوش العالم عدة وعتادا ومكرا في ذلك الوقت؟ وماهي التحديات التي واجهته في بناء دولته؟ وماهي الإستراتيجية التي اعتمدها في توسيع رقعته الجغرافية؟ وكيف ساهمت سور الغزلان في المقاومة؟ وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على استرجاع الأحداث الماضية وسرد الوقائع كرونولوجيا ووصفها بدقة وذلك لفهمها وتوظيفها في ثنايا الموضوع، وكذا المنهج التحليلي الذي يساعد في تحليل تطورات سرد الأحداث والعلاقات تحليليا علميا يقودنا للوقوف على الحقيقة التاريخية التي نشدها.

واعتمدنا في معالجة هذه الإشكالية على مجموعة من الوثائق الأرشيفية وتقارير عسكرية نشرت بالمجلة الإفريقية، إلى جانب كتابات أخرى.

2_ إستراتيجية الأمير في بناء دولته وتوسعه من الغرب إلى الوسط

تولى الأمير عبد القادر زمام الحكم وقيادة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، فقد فكانت دولته الناشئة في ذلك العصر هي الدولة الإسلامية الشرعية المنبثقة من الإرادة الشعبية ومن الإجماع الوطني. حيث التف الجزائريون حول الإمام المجاهد عبد القادر الجزائري فباعوه بيعة الرضوان ونصبوه باحتفال مهيب لإمرة المؤمنين، بيعة شرعية جماعية في مدينة معسكر، فقاد السيد عبد القادر بن السيد محي الدين الحسيني رئيس الأشراف المقاومة، ونظم حروب الكر والفر وكان في حروبه الهجومية الخاطفة وانسحابه بخفة مدهشة ما أذهل الفرنسيين وكبدهم خسائر فادحة. كان يختار فرسانه المغاوير ويقودهم إلى المعارك فيوقع بالعدو أفدح

الخسائر وينسحب من الميدان قبل أن يفيق الجيش الفرنسي من الضربة، وقبل أن تصل النجيدات القوية إلى عدوه، استمرت المقاومة على عنفها ونشاطها وتوالت هزائم القادة وتعاقب هؤلاء بعضهم يخلف بعضا، يُعزل قائد وينصب آخر وتوالت إمدادات الجيش حتى بلغ عشرات الآلاف، وكلما حسبوا أن الحرب توشك أن تنتهي وأن النصر قريب منهم ازداد عنف المقاومة وقوي جيش الأمير وتعددت وقائعه بالعدو وتشبعت الثورة العارمة وامتد لهيبها في أقاليم جديدة من أرض الجزائر².

لم يكن تواجد قوات الغزو والاحتلال في الجزائر بعد سنة 1830م هو التحدي الوحيد الذي انتصب كحجرة عثرة أمام سعي الأمير عبد القادر في طريقه لتأسيس الدولة التي كان يأمل في إنشائها، وإنما كانت علاقات الصراع الداخلي بين مراكز النفوذ السياسي المحلية الكبيرة والى جانبها التركة الثقيلة للنظام القديم من أكبر العوائق والعقبات التي كان على الأمير أن يتجاوزها بالكثير من الجهود المادية والعسكرية، حيث واجه الأمير عبد القادر عددا كبيرا من الكيانات المستقلة وشبه المستقلة التي توزعت في مختلف مناطق البلاد، ويمكننا هنا تصور حجم التحدي الذي واجهه الأمير عبد القادر في محاولته إرساء قواعد نظام جديد اختلف جذريا عن التنظيم العثماني القديم. فقد أدرك الأمير أن توسيع رقعة الدولة كان يحتاج إلى القوة العسكرية، ولكن قبل ذلك كان عليه توحيد الفئات المتناثرة والمتنافرة في المجتمع القائم على العصبية القبلية والولاءات للزعامات الدينية الكثيرة أيضا، وهو الأمر الذي كان يتطلب الحنكة والعزم في السياسة والشدة والبأس في توظيف القوة العسكرية³.

فقد أصلح عبد القادر بين القبائل المتناحرة وعاقب مثيري الفتنة وعقد صلح بينهم وقعه رؤساؤهم نصه كما يأتي: "قد أبرمنا بحول الله وقوته الصلح بين قبيلة (كنا) وقبيلة (كنا)، ومحونا أثر ما كان بينهم من بقايا حمية الجاهلية وألزمنا كل فريق منهم بالانضباط وطاعة الأنظمة المرعية في الدولة، ويرفع كل قضاياهم إلى من وليناه عليهم، وجعلنا عقوبات شديدة على من يخالف الأنظمة أو ينتقض أمر هذه المصالحة أو يتسبب بإفسادها فيكون قد عرض نفسه لسخط الله وغضبه".

كان الأمير يؤكد أن الغاية الوحيدة لقبوله هذا المنصب وهذه القيادة، هي أمن البلاد واطمئنان الشعب على نفسه وأمواله وأعراضه وتمتعه بحقوقه الدينية، ثم طرد الغزاة الفرنسيين، ولا يمكنه ذلك إلا بمساعدة أبناء هذا الشعب بالمال والرجال⁴. فكرس الأمير عبد القادر كل طاقته لتنظيم المنطقة التي كانت تحت سيطرته،

فقام بإنشاء فرقة مشاة نظامية قد تمكنه ليس فقط من محاربة منافسيه، بل أيضا بمتابعة توسيع منطقة نفوذه. لذلك سارع الأمير بعد توقيع معاهدة ديميشال إلى إرساء التنظيم السياسي _الإداري لمنطقة نفوذه وتعزيز عتاد جيشه النظامي، وهو جهاز ينفذ أوامره ويرفع إليه تقارير عن حالة رعيته ويسهر على سير العدالة وحبابة الضرائب كما كرس نفسه شخصيا لبناء جيشه. حتى صارت الجهة الغربية منطقة هدوء وأمان. وسرعان ما انتشر الخبر في كل أرجاء الجزائر، وبما أنها كانت في وضع الفوضى مماثل للحالة التي وجدها عبد القادر في وهران، فقد عُقدت آمال كبيرة على الأمير، وضمن وفود أخرى جاء وفد من منطقة التيطري (المدية) ذات الموقع الاستراتيجي بين الجزائر ووهران حيث جاء هذا الوفد مناشدا الأمير بان يجعل من منطقتهم ما جعله من منطقة وهران⁵. والأمير عبد القادر كحاكم لكل إقليم وهران الممتد من الشلف إلى مملكة المغرب، بنى فكرة إخضاع الجزائر والتيطري إلى سلطته للولوج نحو الشرق وبناء دولته⁶.

3_ معاهدة التافنة والتوسع نحو الشرق

شهدت مقاومة الأمير عبد القادر جولات عسكرية دامية في مواجهة الجيش الفرنسي، وتخللت مراحل القتال فترات للدبلوماسية وعقد معاهدات أو الاتفاق على هدنة مثلما حدث مع الجنرال (ديميشال) في 1834م حيث اعترفت فرنسا للأمير بسلطته على قسم كبير من بايلك الغرب، ومع الجنرال (بوجو) عام 1837م في معاهدة "التافنة" التي امتد سلطانه من حدود المغرب غربا إلى منطقة جرجرة شرقا، وشارف على تخوم الصحراء عند جبال عمور وأولاد نايل وصولا إلى منطقة الزيبان⁷.

وبالرغم ما في هذه المعاهدة من اختلاف في وجهات النظر من غموض في التعبير فإنها كانت انتصارا لكلا الطرفين. فمن وجهة النظر الفرنسية اشتملت على اعتراف بالسيادة الفرنسية وفتحت أمامهم مجال التجارة مع الأهالي ولاسيما على حوالي ثلثي الجزائر، وأن الأمير لم يعترف صراحة بالسيادة الفرنسية، وانه قد حصر بها الفرنسيين في بعض المدن الساحلية، وبما قد أصبح ندا لدولة كبرى في المعاهدات مما جعله يسكت خصومه الذين كانوا يعترضون عليه على مهادنة الكفار، وأخيرا مكنته من الهدوء الذي كان

ضروريا له لينظم جيشه ويضع أسس دولته ويقيم المصانع ويبنى مجتمعا جديدا، كما مكنته من حق شراء الأسلحة من فرنسا⁸. كما قام بعدة أعمال أخرى لدعم الكفاح داخليا وخارجيا. فعلى المستوى الداخلي قام، بالإضافة إلى تنصيب الخلفاء والأغوات والزيارات الشخصية للمناطق الوسطى والشرقية والجنوبية، بمراسلة علماء البلاد وأعيانها طالبا منهم الدخول في طاعته وجمع الكلمة تحت راية الجهاد. وقد بلغت سمعته القاصي والداني وجاءته الوفود المؤيدة والرسائل وحتى الأشعار والامداح⁹. وحرص الأمير أيضا على إعادة الآداب العامة واحترام القرآن الذي نشر تعاليمه بتفضيل الزوايا التي عهد إليها بالمخطوطات التي رأى أنها جديرة بالحفظ، لاسيما ما يتعلق منها بالدين والقانون والطب والفلك والتاريخ. أظهر عبد القادر دينيا وعسكريا وسياسيا أنه قائد ورئيس حقيقي للدولة¹⁰.

تعتبر سنة 1837م مرحلة هامة في تاريخ العلاقات الجزائرية_الفرنسية. فبعد فشل الفرنسيين في احتلال قسنطينة وقعوا مع الأمير معاهدة "التافنة" الشهيرة في ربيع سنة 1837م ليتفرغوا بعدها إلى إعادة الكرة على قسنطينة في خريف هذه السنة، ولما نجحوا في احتلالها دخلوا في نزاع مع الأمير حول تفسير الحدود الشرقية التي أعطتها له المعاهدة، فبينما امسك الأمير بنصفه الذي فهم منه أنه يعطيه الحق في إقليم قسنطينة إلى حدود تونس، توقف الفرنسيون عند عبارة "وادي قدارة إلى قدام". التي فسروها بأن الأمير لا حق له في شرقي وادي بودواو حاليا (شرقي العاصمة). وتنفيذا لحجته قام الأمير بدخول إقليم قسنطينة وعسكر عند الونوغة والوادي لكحل فترة، وجبا الضرائب التي هي علامة البيعة والطاعة من أهل المنطقة، كما دخل برج حمزة (البويرة) ونصب خلفاؤه على نواحي سطيف ومجانة والحضنة والزيان وراسل أعيان قسنطينة وإقليمها كما راسلوه وبعثوا إليه الوفود¹¹.

ولكي نفهم تماما أهمية ظهور عبد القادر في منطقة سور الغزلان¹²، من الضروري الرجوع إلى معاهدة "التافنة" التي نظمت علاقته مع الفرنسيين. حيث أقرت هذه المعاهدة المؤرخة في 30 ماي 1837م نوعا من الحماية للطرفين، كيف؟ تركت تحت سلطة الأمير أقاليم وهران والتيطري والجزائر، واحتفظت فرنسا في هاتين الأخيرتين بالأراضي التي تم تحديد حدودها، وتركت مقاطعة قسنطينة خارج المعاهدة لأنه لم يكن لدى الأمير ما يطالب به هناك، وقدمت فرنسا للأمير مسحوق البارود والكبريت والأسلحة التي يحتاجها، بالمقابل كان يدفع لفرنسا جزية سنوية بالثيران والحبوب. حيث أدت الصياغة الخاطئة للمادتين الثانية

والثالثة من هذه المعاهدة، التي تحدد حدود الأراضي التابعة لفرنسا إلى ظهور صعوبات على الفور، فيما يلي مقتطفات من المادتين:

المادة الثانية: تحتفظ فرنسا ب:

— في مقاطعة الجزائر: العاصمة، الساحل، سهل متيجة، يحدها من الشرق وادي قدارة وما بعده. ومن الجنوب عند أول سلسلة من التلال الأولى من الأطلس الصغير إلى غاية الشفة بما في ذلك البليدة ونواحيها. ومن الغرب من الشفة إلى مزفران ومن هناك على خط مستقيم إلى البحر حتى القليعة ونواحيها، بحيث تكون كل الأراضي المشمولة في هذا المحيط أراضي فرنسية.

المادة الثالثة: يتولى الأمير إدارة عمالة وهران والتيطري وجزء من الجزائر العاصمة الذي لم يتم تضمينه في الغرب ضمن الحدود المنصوص عليها في المادة الثانية، ولا يجوز له دخول أي جزء من المقاطعة.

وعلى أي حال، فإن ظهور الأمير بالمنطقة في ديسمبر 1837م كان يعتبر من قبل فرنسا انتهاكا لمعاهدة "التافنة"¹³. حقيقة أن تعبير (إلى قدام) الذي ورد بعد اسم هذا الوادي جعل التحديد غامضا جدا، إنها عبارة تسمح بالتوسع لأبعد من ذلك، فالتفسير الذي أعطاه كل طرف لكلمة "إلى قدام" التي لا تعني فقط أبعد من وادي قدارة لكن تعني مصير إقليم قسنطينة كله، وحين عجز الفرنسيون عن إقناع الأمير بالحيلة عن طريق "المولود بن عراش" والماريشال (فالي) بالتخلي عن إقليم قسنطينة وتغيير موقفه كما في النص الأصلي للمعاهدة لجئوا إلى خرقها وإعلان الحرب عليه سنة 1839م.

لكن الأمير عبد القادر قد فصل في الموضوع بجمالية الضرائب وتنصيب القياد والرؤساء على القبائل التي تقع شرق وادي قدارة¹⁴. فكانت حملة الأمير على أهل ونوغة المنتشرين من الوادي لكحل إلى البيبان وأخذ منهم 2500 شاة و1000 رأس من البقر و100 مهرة و50 حصانا و170 بغلا، وكل ذلك كان بدون حرب مع تأدية الطاعة.

إن ما يعطي خاصية مميزة للحملة الأخيرة التي قام بها الأمير هو أنها مثلت خرقاً واضحاً لمعاهدة "التافنة" ففرنسا لم تتنازل عن إقليم قسنطينة لعبد القادر، وهو بتوغله في الإقليم قد تخلى عن كل التزاماته، وبالتالي فهو لم يخطئ عن جهل، وهو يعرف جيداً عواقب ما قام به، غير أنه يبرر سلوكه هكذا: " إن أهل التيطري وعريب حمزة وأهل ونوغة يتنازعون المناطق الواقعة بين الوادي لكحل"¹⁵.

إذا فإن دولة الأمير عبد القادر قد بلغت أقصى اتساع لها بعد سنة 1837م، حيث أصبحت تضم ثمان مقاطعات إدارية أو أقاليم¹⁶، وهذه الأقاليم هي:

- 1_ معسكر: الخليفة محمد بن فريجة المهاجي ثم مصطفى بن أحمد التهامي.
- 2_ تلمسان: الخليفة محمد البومحدي الوهاصي.
- 3_ مليانة: الخليفة محي الدين بن علال القلعي ثم محمد بن علال.
- 4_ التيطري (المدية): الخليفة مصطفى بن محي الدين ثم محمد البركاني.
- 5_ مجانة (البيبان وسطيف): الخليفة محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروي.
- 6_ الزيبان (الصحراء الشرقية أو بسكرة): الخليفة فرحات بن سعيد ثم الحسين بن عزوز.
- 7_ مقاطعة الجبال (برج حمزة أو البويرة): الخليفة أحمد بن سالم الديبسي¹⁷.
- 8_ الصحراء الغربية (الأغواط): الخليفة قدور بن عبد الباقي¹⁸.

كما قسمت هذه المقاطعات (الأقاليم) بدورها إلى دوائر أو نواحي على رأس كل منها أغا، والنواحي إلى أعراش وقبائل على رأس كل منها قائد، والأعراش إلى فرق وبطون وعشائر على رأس كل منها شيخ. وتم توزيع الاختصاصات الإدارية في تنسيق متكامل رعي فيه التسلسل الوظيفي بين الخليفة والأغا والقائد والشيخ. وكانت الأوامر تصدر من الأمير إلى الخلفاء ومن طرف هؤلاء إلى الأغوات وهكذا. ويتمتع القيادة والشيخ بميزة الإشراف على شؤون القبائل والأعراش، والعمل كوسطاء بين القاعدة والأغا الذي يمثل الشخصية الثالثة في الإدارة المحلية. حيث اعتمد الأمير عبد القادر مقاييس صارمة في تعيين القادة الذين كانت تتم توليتهم المناصب بمراسيم يجرها كاتب الديوان الخاص، وتختتم بختم الإمارة. واستخدم الأمير إلا من اشتهر بمعرفة الأحكام وعرف بالعفاف والإقدام، واستخدم في إدارة الأمور من كان ذا حزم وقوة شكيمة من ذوي البيوت المشهورة بالعلم والفضل، وحسن السياسة وكان يلفهم على صحيح البخاري بأن

لا يعدلوا عن الحق، وأن يكونوا صادقين في الخدمة مع الأمير والرعية¹⁹. كانت النتيجة في تحديد الأمير لتلك المقاييس، أن اعتمد بشكل كبير على العلماء والأشرف والمرابطين. وإن تسليط الضوء على خلفاء الأمير الذين تولوا إدارة أقاليم أو مقاطعات الدولة سيسمح لنا دون شك بمعرفة نوعية النخبة السياسية والإدارية والعسكرية التي كان الأمير شديد الاعتماد عليها في بناء الدولة من جهة، وفي مقاومة الاحتلال والغزو من جهة أخرى.

4_ تنصيب أحمد بن سالم خليفة على مقاطعة الجبال

إن جهود الحاج السعودي هي التي مهدت لزيارة الأمير للمنطقة الوسطى وجرجرة أواخر سنة 1837م. فقد ذهب هذا الأخير إلى مدينة معسكر (عاصمة الأمير) وقابله شخصيا وحدثه عن إمكانيات الكفاح في النواحي الواقعة شرقي مدينة الجزائر ونصحه بالذهاب إلى هناك شخصيا. فنزل الأمير بـرج حمزة وأعاد تنظيم خلافة الشرق وذلك بتعيين أحمد بن سالم الدبيسي عوضا عن الحاج السعودي²⁰. وكان من مستقبلي الأمير عبد القادر في منطقة القبائل المجاهد ابن زعموم الذي كان له نفوذ كبير في منطقة واسعة من جبال جرجرة، وهو من اقترح على الأمير أن يختار أحمد بن سالم خليفة لأنه شخصية محترمة من قبل الجميع ويتمتع بنفوذ كبير بين جميع السكان في القسم الشرقي من الجزائر²¹، فقام الأمير عبد القادر بعدة زيارات إلى مختلف الدواوير ليتعرف الأهالي على زعيم المقاومة ولإرساء قواعد إدارته بالمنطقة، وانتقل إلى دوار حمام كسانة بونوغة والوادي لكحل حيث قابل سي أحمد بن سالم وعرض هذا الأخير خدماته على الأمير، فأطلق الأمير لقب الخليفة على بن سالم وقام الأمير بتعيينه في رسالة مؤرخة من محيم ونوغة في 19 ديسمبر 1837م، كخليفة على مقاطعة الجبال (برج حمزة) التي تمتد من الحدود الشرقية لسهل متيجة من مضارب "قبائل الحشنة" إلى جبال جرجرة شرقا ومن الجنوب إلى ما وراء برج حمزة، حيث لم يكن الأمير يحدد لخلفائه حدودا إقليمية واضحة، فقد كان كل واحد منهم ييسط سلطته بقدر ما يستطيع، فأعطى عبد القادر بداية التنظيم للمنطقة، وقدم إلى الأعيان المجتمعين الخليفة الذي سيحكمهم، وعين الحاج محمد بن

زعموم كأغا على قبائل فليسة أم الليل وكانت تحت سلطة هذا الأخير أيضا قشطولة والحرشاوة العبيد، نزيوة، بني خلفون، الزواتنة، عمال والخشنة. وعين بلقاسم أوقاسي كأغا على سيباو، كان له عمراوة وجميع قبائل وادي سيباو الرئيسي حيث نجح هذا الأخير في إخضاعهم لطاعته، وضم قبائل يسر كذلك²².

أما الخليفة بن سالم احتفظ بالقيادة المباشرة على بني جعد وقبائل أعلى وادي الساحل، ومنطقة سور الغزلان تدخل في نطاق سلطة بن سالم المباشرة، ومن بين الأغوات المحليين التابعين لسلطته بمنطقة سور الغزلان نذكر: _ محمد بن قويدر على العداورة.

_ أحمد بن عامر على أولاد سيدي عيسى.

_ محمد بن سعيد على أولاد سيدي عمر²³.

5_ المقاومة بقيادة أحمد الطيب بن سالم الديبسي

لعبت شخصية أحمد بن سالم دورا تاريخيا مهما بالمنطقة ووجب التعريف بها في هذا المقام، هو سي أحمد الطيب بن محمد بن سالم ينتمي لعائلة من الشرفاء (المرابطين)، موطنها بالمغرب الأقصى، هاجر كبرها وهو سي سالم بن مخلوف بعد مناوشات عائلية تتعلق بجائزة الزاوية. جاؤوا إلى الجزائر قبل سنوات قليلة من دخول الأتراك إليها، بقيادة سيدي سالم بن مخلوف الذي كان لوالده زاوية بفاس.

استقر سيدي سالم أول الأمر في منطقة جرجرة بقرية مشراس (Mechtera) ببوغني ولاية تيزي وزو، ولم يمض وقت طويل حتى أصبح لهذه العائلة تأثيرا كبيرا على سكان منطقة جرجرة، وبعد ذلك بوقت قصير ذهب ليستقر بالجزائر العاصمة بباب الواد، حيث فتح زاوية هناك وكان لمرابطي بن سالم الحق في العفو عن المدانين. وبعد إقامة طويلة بالعاصمة، عاد سيدي سالم إلى مشراس، ثم تنقل إلى بني جعد بالتحديد _ قرية سوفلات بالمقراني بلدية سوق الخميس دائرة عين بسام ولاية البويرة _ فعاش هناك محاطا بالتبجيل، وقد أسس سالم بن مخلوف في بني جعد اتحاد قبائل يضم واحد وعشرون قبيلة صغيرة أخذت الزاوية اسم سيدي سالم، وهو الاسم الذي انتقل إلى القبيلة التي بنيت فيها. فبعدها نزلوا بالمنطقة منحهم الأتراك قيادة بدون رقابة على فرعي الزوي وبني شافع مع امتيازات أخرى²⁴. احتفظ بن سالم بهذه القيادة من الأب إلى الابن حتى الغزو الفرنسي للجزائر. وفي ذلك الوقت كان رب الأسرة هو محمد بن سالم الذي كان له ثلاثة أبناء: سي أحمد الطيب بن سالم وسي علي بن سالم وسي عمر بن سالم²⁵. توفي المرابط محمد بن سالم اثر إصابته

بجروح قاتلة في الحروب الداخلية التي حدثت في فترة الفوضى التي أعقبت سقوط الحكومة التركية، فتولى سي أحمد الطيب بن سالم قيادة العائلة والزواوية والتابعين لوالده حتى ظهور عبد القادر، بفضل شخصيته النشيطة والهيمنة الدينية التي مارسها على كامل المنطقة سرعان ما نجح في إنهاء الاضطرابات وإعادة السلام بين القبائل²⁶. فعندما ظهر عبد القادر بن محي الدين في الكسانة، ذهب بن سالم لرؤيته في الحمام، واتفقوا هناك وعين الأمير بن سالم خليفة له عن المنطقة وقد احتفظ بهذه القيادة حتى وقت استسلامه سنة 1847م الذي سبق استسلام الأمير²⁷.

كان أحمد الطيب بن سالم رجلاً ذكياً ومثقفاً، سعى إلى القيادة بالإقناع بدلاً عن العنف دون أن يكون على وجه التحديد رجل حرب، كان نشيطاً للغاية وعرف كيف يحتل مكانة على رأس القوم. كان مسلم عنيد اعتبر قتال المسيحي من واجب الدين من غير شكر²⁸. إن تصريحات أحمد بن سالم وكتاباتة تقدم عنه صورة الشاب الذكي المدرك تمام الإدراك للوضع السياسي للبلاد في ظل تكالب العسكريين الفرنسيين على الجزائر وأهلها من أجل إخضاع أبنائها، ولعل الرسالة التي وجهها إلى الجزائريين قاطبة توضح ذلك حيث قال فيها: "لا تنخدعوا أيها الجزائريون، وتعلموا أن فرنسا دولة قوية، وما أرسلت قواتها العسكرية إلى هذه البلاد إلا لكي تخضعنا جميعاً لسيطرتها، وما أنا إلا مواطن مثلكم. وربما لم تسمع بي فرنسا أبداً... وعليه فإن الوسيلة الوحيدة لإيقاف هؤلاء الغزاة هي أن تقاتلوهم متحدين وبدون هوادة، وأن تعاقبوا الخونة الذين رضوا بالذل والهوان فعدوا مستسلمين"²⁹.

ولبسط السلطة المركزية وتعميم القانون العسكري والمدني المسطر من طرف مجلس الدولة، وللتسهيل على الخليفة أحمد بن سالم مهمة التدريب أرسل إليه الأمير تجهيزات وقوات عسكرية مكونة من أغا للجيش وستة سيفين و 122 خيمة و 600 بدلة وكمية من الأسلحة ولوازمها³⁰. كما استطاع بن سالم أن يشكل في منطقتة قوات احتياطية قدمت للمقاومة دعماً قوياً حيث جمع قوات معتبرة قام بتجهيزها لتكوين جيش نظامي. وإن هذا الأخير ضحى بما كان يملك من مال وجاه في سبيل إعلاء كلمة الله بعد

أن أدرك أن الخير في الاتحاد والتلاحم ومساندة من كان يسعى للدفاع عن الوطن لحفظ موطنيه من ذل الإستعمار الفرنسي. ولم ينحصر نشاط بن سالم في مركز قيادته ومنطقته، فقد التحقت به وحدات من الهضاب العليا ومن الجنوب لتأتمر بأمره بعد مغادرة قائدها البركاني للمنطقة. كما أن بن سالم قام بعمليات عسكرية في أماكن بعيد عن مركز قيادته، وخلص مدينتي بوسعادة والمسيلة من براثن جماعة من الإقطاعيين كانوا يتعاونون مع الامبريالية ومحاربون عبد القادر³¹.

ولاشك أن المتتبع لكفاح ونضال أحمد بن سالم الذي قضى عشر سنوات يقاوم التوغل الفرنسي في أعماق البلاد يدرك أن مقاطعة برج حمزة كانت خلال سنوات 1839_1847م حجرة عثرة في وجه تقدم جحافل المارشال بوجو³²، حيث لم تقع أحداث ملحوظة من اشتباكات ومعارك مع العدو الفرنسي بمنطقة سور الغزلان³³. وهذا إذ دل على شيء فانه يدل على أن بن سالم كان يتخذ المنطقة كنقطة استعداد وراحة وقيادة وتخطيط، وكذا الحفاظ على أمنها وعدم جلب أنظار العدو إليها لمدى إستراتيجيتها لأنها مفترق طرق تؤدي إلى كل نواحي الوطن.

كان عبد القادر يدرك جيدا أن معاهدة "التافنة" لا يمكن أن تستمر طويلا، لذلك واستعدادا للاحتمالات، دعا إلى اجتماع لجميع الخلفاء والأغوات والوجهاء لمناقشة هذه المسألة. فعقد الاجتماع في مليانة يوم عيد الأضحى 24 فيفري 1839م، وتم إعلان الحرب المقدسة من هناك في انتظار مناسبة مواتية. ولنفس الهدف قام الأمير في صيف عام 1839م بجولة إلى منطقة جرجرة، ليتم الاعتراف به كأمر ولدراية موارد هذه المنطقة التي تزود أسواق العاصمة وكسب هذه المنطقة المأهولة وتجنيد محاربين منها حيث استقبل الأمير عبد القادر استقبالا جيدا من طرف سكان منطقة جرجرة واعترفوا به كسلطان³⁴.

فبعد نقض معاهدة "التافنة" أوفد الأمير إلى خلفائه أمر الاجتماع لدراسة خطة لمواصلة المقاومة والتنسيق في البدء بالعمليات العسكرية، وقد حدد الأمير محاصرة العاصمة من الأولويات لأنها مركز السلطة الفرنسية بالجزائر. وتطبيقا لتعليمات الأمير جمع الخليفة الطيب بن سالم قواته بجبل "بوزقرة" منتظرا إشارة الخلفاء كل من محمد بن علال والبركاني لبدء الهجوم على العاصمة وضواحيها، يوم 20 نوفمبر 1839م شن هجوم شامل بقوة حوالي ألف فارس تمت خلاله عمليات تخريب لمزارع المعمرين والقضاء على 108 منهم وملاحقة البقية إلى وسط العاصمة، عجزت القوات الفرنسية عن صد هذا الهجوم³⁵. ومن أهم المعارك التي

خاضها الخليفة الطيب ابن سالم نذكر: الهجوم على بودواو، الهجوم على "رأس سوطة" و"بخرادم" في 25 و28 أبريل 1840م، معركة بودواو الثانية سبتمبر 1840م، الهجوم على "راسوطة" بالحرش في 12 أبريل 1841م، معركة "أراز الدين" 12 ماي 1844م، معركة "شراك الطبول" سنة 1846م³⁶.

ولما كانت مقاطعة الجبال قاعدة خلفية لهذه الهجومات، قرر الجنرال بوجو الهجوم على منطقة البويرة التي كانت السند القوي للأمير في مقاومته الباسلة، إلى جانب مد خليفته يد المساعدة لمختلف الخلفاء الذين كانوا يحاولون منع تقدم الجيوش الفرنسية، ولأجل ذلك سار على رأس الطابور العسكري الشرقي إلى المنطقة بتاريخ 30 ديسمبر 1842م لقمع أهلها وإحراقهم وما يملكون تبعا لسياسة الأرض المحروقة في الجزائر لكل من يقف في وجه الزحف العسكري الفرنسي، غير أن مؤخرة طابوره تعرضت إلى هجوم من طرف قبائل أولاد العزيز وغيرها من مداشر المنطقة على مستوى "عقبة الفرد" في بني جعد حيث سقط العديد من جنود الغزاة أمواتا. وتمكن المقاومون في هذه المواجهة من الاستحواذ على أسلحة كثيرة وجياد قتلى عناصر الجيش الفرنسي³⁷.

في هذا الوقت سنة 1842م كان شرق التيطري تحت حكم الأغا محمد بوشوارب الذي كان خوجة البركاني، لكن أراد أن يكون تحت سلطة أحمد بن سالم وكان له ذلك في أوت 1842م، حيث جلب له الولاء والهيمنة التي احتفظ بها على قبائل قيادته السابقة. ومع هذه القوات الجديدة من فرسان التيطري الذين ظلوا موالين لبوشوارب تمكن بن سالم من اتخاذ نقطة جيدة وجديدة تجاه بوسعادة³⁸.

6_ سقوط زمالة الأمير ومحاولة قمع المقاومة في سور الغزلان أوت 1843م

باتت البلاد عام 1843م مسرحا للعمليات العسكرية والنشاط الحربي، حيث كان الأمير يصل ويجول بقواته شرقا وغربا، والمجاهدون من حوله يصدون رؤوس المحتلين ويلقون في نفوسهم الرعب واليأس. وجراء ذلك جمع الماريشال (بوجو) زملاءه الضباط وأخبرهم "بأن الحرب مستمرة وأن عبد القادر فارس شجاع ينزلق بين كتائبنا ويضرب ثم يختفي بلمح البصر، يدمر أجنحتنا القوية، ويفلت منا في الوقت الذي

نظن أنه أضعف منا، يشئت صفوفنا، وليس هذا فقط بل انه يضرب القبائل التي تتعاون معنا بأسلوب آخر عن حربه معنا، ولا توجد معركة خسرتنا فيها أقل من 600 جندي وعشرات الضباط. ولكن هل تعلمون أين تكمن قوته؟ هي في المدينة المتنقلة وعلينا اكتشاف مكانها وتدميرها"³⁹.

كانت الزمالة عاصمة الأمير المتجولة، مقرا لحكومته وملجأ لأسرته، ومأوى كنوزه. كان القضاة يمارسون مهمتهم، وكان هناك صانعو أسلحة وخياطون وسراجون. تم تعليم الأطفال في مدارس فيها، أقيمت الصلاة ورفع بها الأذان، كان عدد سكانها من ستين إلى سبعين ألف نسمة. غطاها وحرسها الأمير عبد القادر من مسافة بعيدة متابعا حركات القوات الفرنسية وأرسلها إلى جبل عمور⁴⁰.

وفي هذا العام 1843م كان أغا الأمير على جنوب شرق المدينة هو "بن عودة المختاري"، حيث سعى هذا الأخير منذ الأشهر الأولى من هذه السنة لإثارة أهالي العداورة وأولاد علان (التابعين إلى منطقة سور الغزلان) ضد العدو الفرنسي، حيث ثارت المنطقة ووقعت اضطرابات كبيرة. فانتقل الدوق دومال " Duc d'Aumale" الذي كان يحكم المدينة إلى المنطقة على رأس طابور عسكري ووضع حدا لهذه المقاومة. بعد هذه الحملة انطلق الدوق من المدينة وحقق انتصارا كبيرا بالاستيلاء على المدينة الأعجوبة للأمير⁴¹ حيث اتجه جنوبا وعندما اقترب من طاقين في 16 ماي 1843م التقى بحليفه " فرحات بن عامر" أغا أولاد عياد الذي جاءه يركض وأخبره عن مكان تواجد زمالة الامير⁴².

وفي هذا الوقت قام الأمير عبد القادر بالهجوم على قوات (دي لاموريسير)، حيث خرج من الزمالة على رأس ثلاثة آلاف مقاتل وترك 500 كان بينهم جرحى لم تشف كلومهم بعد، كبار السن وإخوة الأمير وأولاد أعمامه. وصل الأمير إلى العدو وقامت المعركة وانتصر فيها، وفي هذه الأثناء أقبل فارس من المدينة المتنقلة وأخبره أن بعض المتعاونين أرشدوا العدو لمكان مدينة الخيام وبالتأكيد لولا هؤلاء المرشدين الخونة لاستحال على العدو معرفة مكانها⁴³.

استولى العقيد يوسف على خيمة الأمير وتقاسم المنتصرون برانس التنصيب، الجواهر، المخطوطات النفيسة. أخذ الدوق أموال غنيمة كبيرة من الخيول والجمال والماشية. فقد وجه الاستيلاء على زمالة الأمير ضربة رهيبه لعبد القادر وبالمقابل رفعت ابن ملك فرنسا وكل هذا كان ضربة حظ للدوق⁴⁴. ومع ذلك واصل

الأمير الكفاح فكانت ردة فعله قوية وسريعة، حيث هاجم قافلة العدو العائد من الزمالة بالغانائم والأسرى، حيث ضرب بيد من حديد وحرر أسراه من يد الدوق دومال⁴⁵.

وفي شهر أوت من نفس السنة ثارت عدة قبائل من ديرة وسور الغزلان، فجهز الجنرال ماري مونج (Marey Monge) حملة ضد هذه القبائل، حيث كانت حملة قمعية لإخماد نار المقاومة واستكشافية استطلاعية حول المنطقة، بعدها خرج الجنرال وقواته من المنطقة عابرين مجرى وادي جنان ذاهبين إلى بوسعادة⁴⁶. وبهذا التاريخ دخلت القوات الفرنسية لأول مرة منطقة سور الغزلان بدون احتلال.

7_ مواصلة المقاومة واحتلال سور الغزلان

ثارت منطقة سور الغزلان مرة أخرى سنة 1845م على يد الأغا بوشوارب حيث قام بتحريض سكان جبل ديرة في شهر ماي على الثورة وشرع في نهب من كان في خدمة الفرنسيين من الأهالي، وفي شهر سبتمبر ظهر زعيم آخر بجبل ديرة وهو مولاي محمد بن عبد الله الملقب ب"الشريف بوعود"، رجل شاب وفارس مقدم كان من أتباع "بومعزة" الأقبوياء والنشطاء في الظهرة، قام بحث السكان على الثورة في وجه المحتل ومقاومة هذا العدو الغاشم وكان له ذلك، فأشعل المنطقة ضد الفرنسيين⁴⁷. وفي ديسمبر 1845م التقى الخليفة أحمد بن سالم مع الشريف بوعود واتفقا على توحيد الصفوف لمقاومة المحتل أين صعد الأخير إلى جبال جرجرة لمواصلة الكفاح⁴⁸.

في هذا الظرف قرر المارشال بوجو (Bugeaud) بناء مركز وسيط بين سلسلة جبال البيان ومدينة الجزائر ويكون هذا المركز بمنطقة سور الغزلان نظرا لموقعها الاستراتيجي وأيضا لإخماد التمردات المتواصلة بها⁴⁹، ولذلك سرح بوجو باستعمال كل الوسائل لوقف التمرد الذي كان لا بد من منعه من الانتشار شرقا. الذي قام به الشرفاء الذين أخذوا اسم محمد بن عبد الله ولقب بومعزة، فعبرت القوات الفرنسية البلاد في جميع الاتجاهات وذلك عملا لإخماد هذه التمردات⁵⁰. وعلى اثر هذا فقد وُضع حجر الأساس على المركز تحضيراً لبناء مدينة صغيرة، موجهة لان تحول بعد ذلك إلى مركز دائم⁵¹. ففي 27 ماي

1846م وضع الجنرال الدوق دومال الذي تولى قيادة فرع المدينة أول حجر لمركز سور الغزلان على أنقاض المدينة الرومانية القديمة أوزيا وهكذا غزت القوات الفرنسية المدينة. وفي 9 جوان قرر وزير الحربية أن يأخذ المكان اسم "أومال" تخليداً لذكرى ما قام به صاحب السمو الملكي دوق دومال⁵².

8_ خاتمة:

وفي الأخير نستطيع القول أنه بقدر ما كان الفعل الاستدماري عنيفا بشعا كان رد الفعل الوطني قويا صلبا من خلال مقاومات عارمة، حيث كانت المقاومة بكل الأشكال والوسائل المتاحة. فقد دافع الأمير عبد القادر ببسالة وضراوة عن الأمة طوال خمسة عشر عاما، فقد لقن الأمير العدو دروسا في الإستراتيجية العسكرية، وترك لأحفاده في كامل القطر الوطني رسالة الكفاح والشجاعة التي انتفعوا بها فيما بعد. ولهذا نرى بأن الأمير عبد القادر تحرك وفق إستراتيجية قوية أساسها توحيد القبائل من أجل إجلاء الاستعمار، وان المعارك التي خاضها منذ البيعة اعتمدت على إستراتيجية وضعت الاحتلال في موقف حرج، خاصة عندما طبق ما أسماه بحرب الاستنزاف عوض ما يشاع بحرب العصابات، فان عبد القادر بن محي الدين وضع اللبنة الأساسية لتنظيم الجيش الجزائري، بدليل أن ثورة التحرير اعتمدت على النموذج الأميري في إستراتيجيتها الحربية، كما نجح الأمير في تأسيس دولة تحترم مبدأ الفصل بين السلطات.

استطاع الأمير أن يفرض هدنة (1837_1839م) المتمثلة في معاهدة "التافنة" ويعتبر ذلك دليل على اعتراف السلطات الفرنسية به كند ودولة وقوة أقلقت مضاجع الفرنسيين وجرعتههم مر الهزائم. حيث استطاع الأمير عبد القادر أن يحرز من خلالها فوائد كثيرة منها توفير المؤونة والسلاح للجيش، وتوسيع دولته وبنائها مع إعادة تنظيمها وفي هذا الإطار ألحقت منطقة سور الغزلان إلى سلطة الأمير ومقاومته أين لعب رجالها دورا لا يستهان به في المقاومة حيث كانت حجرة عثرة لسنوات أمام التوسع الفرنسي نحو جرجرة والشرق والجنوب. وبدخول الأمير إليها فتح الطريق للولوج إلى الصحراء بضم بوسعادة والزيبان.

زاول خلفاء الأمير حكم البلاد معه وتنظيمها وتحملوا العبء الكبير لتنظيم حركة الجهاد والسهر على تفعيل المقاومة في الميدان، وجاهد معظمهم بتفاني لخدمة الدولة وإتمام المسألة وتأدية الواجب الذي عاهدوا الله عليه. وكان خليفة الأمير على المنطقة أحمد بن سالم الوطني الشهم، الشخصية العسكرية والسياسية

الفذة، الذي استطاع خلال فترة زمنية وجيزة بسط سلطته على رقعة جغرافية واسعة وعرة المسالك، كما آخى بين القبائل المتصارعة فيما بينها في منطقته وتوحيدها على كلمة الحق وراية الجهاد. لقد أضعف الكفاح الحياتي الداخلي التي حالت دون إلهاب الشعلة الوطنية التي يتعذر إخمادها وهكذا سقطت زمالة الأمير التي كانت عاصمته المتنقلة ضحية خيانة.

أخذ الفرنسيون يناوشون منطقة سور الغزلان بفعل الانتفاضات والمقاومة التي كانت بها لكنهم لم يحتلوا إلا سنة 1846م بعد مقاومة عنيدة على يد خلفاء الأمير المحليين الذين كان على رأسهم أحمد بن سالم وهكذا سقطت سور الغزلان التي كانت السد المانع أمام التوسع الاستعماري بعد ستة عشر سنة من دخول الاحتلال الفرنسي، ومن خلالها فتحت القوات الفرنسية الأبواب لاحتلال منطقة جرجرة وبذلك غزت البويرة سنة 1847م، وتوجهت نحو الصحراء بداية من بوسعادة. وبهذا التاريخ 1846م كان الأمير عبد القادر لا يزال رغم ضعف قواته يقود المقاومة ورافعا لواء الجهاد، طليقا يتعذر إمساكه، يناوش ويضايق قوات الاحتلال التي كانت أضخم ترسانة بأعداد جنوده القليلة، وبالرغم من ذلك بقي الأمير واقفا ولم يهزم بصفته رجل دولة وقائد مقاومة عزم أن يحمل على عاتقه مصير شعبه وأرضه.

9_ الهوامش:

¹ _ خيثر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ط خ، ذكرى 45 لعيد الاستقلال، ص 323.

² _ جمال الدين الالوسي: الجزائر بلد المليون شهيد، المؤسسة العامة للطباعة والصحافة مطبعة الجمهورية، مصر، 1970م، ص ص 10_11.

³ _ خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص ص 325_326

⁴ _ علي محمد محمد الصلاحي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، لبنان، د.ت، ص 396.

- ⁵ _ بوعلام بسايح، الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، ت. خليل أحمد خليل، وزارة المجاهدين، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010م، ص ص 31_34.
- ⁶ _ دي رينو بيليسي: حوليات جزائرية، ت. نصيرة بن تركي، م2، أصالة للنشر، الجزائر، 2013م، ص 200.
- ⁷ _ خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 212.
- ⁸ _ شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ت. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 43.
- ⁹ _ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص 206.

¹⁰ _ Maurice Olivaint : L'Emir Abdelkader (d'après M. le colonel Paul AZAN), Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 3eme trimestre, N103, 1925, p 293.

¹¹ _ أدريان بيرروجير: مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837_1838م)، ت. أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الطباعة العصرية، الجزائر، 2006م، ص ص 5_6.

¹² _ تقع سور الغزلان "أومال" في قلب الجزائر الشمالية، وبالتحديد في الجنوب الشرقي للعاصمة على بعد 120 كلم. فهي صلة وصل بين منطقتين، إذ تعتبر بوابة نحو الجنوب عبر الهضاب الشبه الجافة التي لا تصلح سوى للرعي، وبين المنطقة التلية الرطبة، بكثافة سكانية متواضعة منذ زمن بعيد، كونها مجالا لنشاط الحضر الذين يمارسون الزراعة وحرقة الرعي أقيمت على موقع المدينة الرومانية "أوزيا"، وعلى الحصن التركي الذي سمي بسور الغزلان في مكان أين يضيق وينخفض الأطلس التلي بين جبال التيطري من الغرب والكتلة الصخرية لونغة من الشرق ويهيمن على الجنوب جبل ديرة الذي ترتب المدينة على سفحه والذي يبلغ ارتفاعه 1810م توجد سور الغزلان على ارتفاع 889م فوق سطح البحر، على دائرة عرض 36 و9 درجة شمالا وعلى خط طول 0 و21 درجة شرقا. للمزيد أنظر:

_Mac Carthy : ALGERIA ANTIQUA :Numidie, Maurétanie Sitifienne, Césarienne et Maurétanie Tangitaine, R.A, V 30, 1886, P 36.

¹³ _ Josef Nil Robin : Notes Historiques sur la Grande Kabylie de 1838 et 1851, R.A, V 46, 1902, PP 42_43.

¹⁴ _ أدريان بيرروجير، المصدر السابق، ص 22.

¹⁵ _ نفسه، ص ص 75_76.

¹⁶ _ خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 336.

¹⁷ _ تبعا للوضع الجديد اختار الأمير برج حمزة لتكون عاصمة له خلال فترة الهدنة لأنها تمثل نقطة تقاطع بين مختلف مناطق البلاد، ولكي يقطع على الغزاة خط الاتصال بين قسنطينة والجزائر العاصمة...

- ¹⁸ _ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م، ص 109.
- ¹⁹ _ خيثر عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 336_337.
- ²⁰ _ أبو القاسم سعد الله، ح.و.ج، ج1، المرجع السابق، ص ص 127_128.
- ²¹ _ محمد الصالح مجاوي: ولاية البويرة الجزائرية ملتقى الحضارات منذ 1510م، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، 2019م، ص 97.
- ²² _ Robin, R.A, V 46, op cit, pp 44- 47.
- ²³ _ G. Bourjade , op cit, P18.
- ²⁴ _ الزوي هم أولاد سيدي سالم اليوم بعين بسام وضواحيها كما شرحنا سابقا أما بني شافع هم جزء من متنان وهؤلاء جزء من سوق الخميس وعين بسام حتى خميس الخشنة.
- ²⁵ _ G. Bourjade , op cit, P18.
- ²⁶ _ Robin, R.A, V 46, op cit, p 45.
- ²⁷ _ G. Bourjade , op cit, P18.
- ²⁸ _ Robin, R.A, V 46, op cit, p 47.
- ²⁹ _ E. Daumas : La grande Kabylie, étude historique, éd Hachette, paris, Librairie de l'université royale de France à Alger, 1847, pp 257_258.
- ³⁰ _ Delacroix. A : Histoire et politique d'Abdelkader, Paris, 1845, p 183.
- ³¹ _ مصطفى الأشرف: الجزائر، الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007م، ص ص 124_122.
- ³² _ محمد الصالح مجاوي، المرجع السابق، ص 141.
- ³³ _ G. Bourjade , op cit, P19.
- ³⁴ _ Robin, R.A, V 46, op cit, pp 50_53.
- ³⁵ _ عبد القادر زاير: دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832_1847م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009_2010م، ص 90.
- ³⁶ _ نفسه، ص ص 90_95.

³⁷ _ Ahmed Kessouri : La conquête française dans la région de Bouira, La Dépêche de Kabylie du 28 /12/2005.

³⁸ _ Robin, R.A, V 46, op cit, pp 73_ 74.

³⁹ _ علي الصلابي، المرجع السابق، ص 489.

⁴⁰ _ Maurice Olivaint, op cit, p 296.

⁴¹ _ G. Bourjade , op cit, P19.

⁴² _ Maurice Olivaint, op cit, p 299.

⁴³ _ علي الصلابي، المرجع السابق، ص 490.

⁴⁴ _ Maurice Olivaint, op cit, p 299.

⁴⁵ _ علي الصلابي، المرجع السابق، ص 492.

⁴⁶ _A.N.O.M, 1H580, Note sur le poste d'Aumale à établir sur l'emplacement de Sour Ouzelane.

⁴⁷ _ G. Bourjade , op cit, P 20.

⁴⁸ _Paul AZAN : L'Emir Abd El Kader 1808_1883, Du fanatisme musulman au patriotisme français, Librairie Hachette, Paris, 1925, p 219.

⁴⁹ _ G. Bourjade , op cit, PP 19_20.

⁵⁰ _ Maurice Olivaint, op cit, p 299.

⁵¹ _ Joseph parres : Etude historique sur la ville d'Aumale depuis sa fondation jusqu'à nos jours, imprimerie algérienne, Alger, 1912, p 34.

⁵² _A.N.O.M, 1H580, Note sur le poste d'Aumale à établir sur l'emplacement de Sour Ouzelane.

10_ قائمة المصادر والمراجع:

الأرشيف:

1_ A.N.O.M, 1H580, Note sur le poste d'Aumale à établir sur l'emplacement de Sour Ouzelane.

2_ Olivaint Maurice : L'Emir Abdelkader (d'après M. le colonel Paul AZAN), Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 3eme trimestre, N103, 1925.

الرسائل الجامعية:

1_ زاير عبد القادر: دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832_1847م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009_2010م.

المصادر بالعربية:

1_ بيزروجير أدريان: مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837_1838م)، ترجمة. أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الطباعة العصرية، الجزائر، 2006م.

2_ بيليسي دي رينو: حوليات جزائرية، ترجمة. نصيرة بن تركي، المجلد 2، أصالة للنشر، الجزائر، 2013م.

3_ تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

المصادر بالفرنسية:

1_ AZAN Paul : L'Emir Abd El Kader 1808_1883, Du fanatisme musulman au patriotisme français, Librairie Hachette, Paris, 1925.

2_ Daumas. E: La grande Kabylie, étude historique, éd Hachette, paris, Librairie de l'université royale de France à Alger, 1847.

3_ Delacroix. A : Histoire et politique d'Abdelkader, Paris, 1845.

4_ Parres Joseph : Etude historique sur la ville d'Aumale depuis sa fondation jusqu'à nos jours, imprimerie algérienne, Alger, 1912.

المراجع باللغة العربية:

1_ الأشرف مصطفى: الجزائر، الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.

2_ الالوسي جمال الدين: الجزائر بلد المليون شهيد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة مطبعة الجمهورية، مصر، 1970م .

3_ الصلابي محمد محمد علي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، لبنان، دون تاريخ.

- 4_ بجاوي محمد الصالح: ولاية البويرة الجزائرية ملتقى الحضارات منذ 1510م، طبعة 1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، مصر، 2019م.
- 5_ بسايح بوعلام: الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا، ترجمة. خليل أحمد خليل، وزارة المجاهدين، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010م.
- 6_ بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997م.
- 7_ خيثر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1954م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة، ذكرى 45 لعيد الاستقلال.
- 8_ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1900، جزء 1، طبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م.

المقالات:

- 1_ Carthy Mac: ALGERIA ANTIQUA :Numidie, Maurétanie Sitifienne, Césarienne et Maurétanie Tangitaine, Revue.Africaine, Volume 30, 1886.
- 2_ Kessouri Ahmed : La conquête française dans la région de Bouira, La Dépêche de Kabylie du 28 /12/2005.
- 3_ Robin Josef Nil : Notes Historiques sur la Grande Kabylie de 1838 et 1851, Revue .Africaine, Volume 46, 1902.